تسمح بمعارضة حقيقية لهم على صفحاتها . اما المجلات الاسبرانتوية في الدول الاشتراكية فقد نشطت بعد حرب حزيران في الدفاع عن القضايا العربية ، شأنها في ذلك شأن سائر اجهزتها الاعلامية . الا ان السؤال الذي يتبادر حالا الى الذهن — اين هم اذن المثقفون العرب انفسهم عن هذه الجبهة الاعلامية الدولية الكاملة التي يسرح ويمرح بها الخصوم كأنهم يتاظون بها اشباحا خفية ؟.. لقد كان هذا حقا شيئا مخجلا .

لقد كانت هذه اول فرصة حقيقية لممارسة هوايتي الادبية التي اكتسبتها عندما كنت ادرس العلوم الاسلامية وعلوم اللغة العربية في مدينة النجف الاشرف قبل عشرين عاما قبل ان اضطر لترك مدينتي تلك طلبا للرزق . وقبلها كنت قد قضيت معظم سني الطفولة في جنوب لبنان على حدود فلسطين مباشرة حيث كنا نحن اطفال القرية نتغنى فيها نتغنى باهازيج « عتابا » الثوار الفلسطينيين مما ترك اثرا خاصا في نفسي للثورة الفلسطينية . اما السياسة فهي « العلم الذي لا يحتاج الى تعلم » كما قال احدهم .. (وهي على كل حال تتلخص بكلمتين اثنتين — قوة وضعف — بمعناهما الواسع) . فباشرت باصدار ما يشبه النشرة ضمنتها مقالات ادبية وسياسية عن العالم العربي وخاصة عن القضية الفلسطينية ، وشرعت في توزيعها على الاسبرانتويين ومجلاتهم ونواديهم في القارات الخمس . وكم كانت دهشتي وسروري عظيمين عندما لاحظت بعد مدة وجيزة ان رد الفعل كان حسنا ومشجعا جدا . وانهالت علي مئات الرسائل مستحسنة ومهنئة ومشجعة . لقد لاحظت ان الاسبرانتويين هم بصورة عامة من عشاق الادب والمتطلعين للمعرفة والاطلاع وطلاب للحقيقة ، وانهم بصورة عامة يتعاطفون مع الثقافة العربية ومع نضال الشعوب العربية . ولشد ما اظهروا سرورهم البالغ انه — بعد لاي ، كما يقول المثل — اصبح لديهم بعض المواد العربية باللغة الدولية . وتتلخص مواضيع هذه المواد بالكتابة وبعض الترجمات عن الادب العربي (مقتطفات مناسبة من القرآن الكريم — اللغة العربية — امثال وحكم عربية — مقتطفات من الرحلات العربية القديمة — المعري وغيره — وقصائد ومواضيع عربية اجتماعية حديثة وغيرها) ، وكذلك كتابات وترجمات سياسية مناسبة عن كفاح الشعب العربي ونضاله لاسترداد حقوقه والدفاع عن كيانه امام اطماع القوى الامبريالية المحيطة بالوطن العربي وركيزتهم اسرائيل . وقد استفدت كثيرا من منشورات مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت وترجمت قسما من مواده فلاقت قبولا حسنا جدا (ولكن مركز الابحاث لم يستطع مع الاسف اعادة طبع هذه المواد او طبع غيرها وذلك لاسباب مالية ، فهلا تحركت بعض النخوات العربية ؟..) لقد بلغ عدد المقالات والبحوث التي تيسر لي كتابتها ونشرها بين الاسبرانتويين حوالي المائة خلال السنوات الخمس الماضية ، وقد اقتبست مجلات الاسبرانتو الكثير منها ، كما اذيع عدد كبير منها من اذاعات وارسو وبودابست وزاغرب وغيرها . كما علمت ان قسما منها قد ترجم الى اللغات الالمانية والبرتغالية (مقال عن اللغة العربية ظهرت ترجمته كافتتاحية في مجلة المجتمع اللغوي البرتغالي ، نشبونة) والبولونية واليابانية والاكرانية والفرنسية وربما الى غيرها . ويقوم الاسبرانتويون بهذه الترجمات الى لغاتهم القومية اظهارا لتعاطفهم مع القضايا العربية . واستطيع ان اقول بفخر وتواضع اني استطعت ان اوصل وجهة النظر العربية الى قطاع مهم من الرأي العام المستنير متمثلا في جمهرة الاسبرانتويين خاصة في اوروبا والامريكتين وهي البلاد التي لا تزال تخضع لآثار سياساتها علينا في الوطن العربي . كما وزعت بينهم حوالي عشرة الاف بطاقة بريدية ملونة بديعة الطبع وبعض المواد الاعلامية والسياحية الاخرى خاصة عن العراق ولبنان . كذلك ترجمت ثلاث كراسات سياحية عن هذين البلدين العربيين الى اللغة الدولية اسوة بعشرات الدول التي تستخدم الاسبرانتو في المجال السياحي ، وقد وعد المسؤولون بطبع هذه الكراسات ونرجو ان يتم ذلك قريبا . وتبادلت مع الاسبرانتويين الاف الرسائل الشخصية تكاد تكون بالنسبة لي « دائرة معارف » لما تحتوي من اخبار وآراء وثقافات وتعليقات وانتقادات ومعلومات شيقة عن بلاد واقوام مختلفة. وكثير من هذه الرسائل كانت صريحة في ان على الشعوب العربية نفسها ان تشدد من نضالها ضد جيوب التخلف قبل ان تتوقع ان تحتل مكانها اللائق بين الامم . ولن يستطيع اي مخلص واع الا ان يرى ان التقدم الحضاري في الوطن العربي القائم على الانتفاضة على مخلفات الماضي الفاسدة ، ثم بناء المجتمعات على التقدم التكنولوجي والعدالة الاجتماعية وتطوير الثقافات الوطنية والمشاعر